مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٥/٦/٩

اســـــرائيل تبطـــــن مالا تعلنـــــه

ان ترضخ اسرائيل لاعادة فتح القناة طواعية . ان تسلم بفكرة ان القناة اعيد فتحها للملاحة الدولية ، ولم يكن لها في ذلك نصيب ، لا في صـــــورة سفن اسرائيلية تعبر الممر المائي وهي ترفع العلم الاسرائيلي ، ولا حتى في صورة بضـــائع من او الى اسرائيل تحملهـــا بواخـــر من جنسيات اخرى .

ولا ينبغي ان يخدعنا في هذا الصدد القرار الذي اعلنته اسرائيل بصخب حول تخفيض قواتها شرقي القناة كعلامة عن حسن نيتهـــا حيال اســـــتعادة دول العالم القدرة على استخدام قناة السويس مرة اخرى . فلا شك ان القرار هام . ذلك ان لاسرائيل لاول مرة منذ عدوانها في ٥ يونيو ١٩٦٧ تتخذ قرارا منفردا من جانبها بالحد من قوتها الضاربة ازاء دولة من دول المواجهة العربية ، هي مصر . ولان الحكومة الاسرائيلية وجدت نفسها مكرهة على المبادرة بمثل هـــذه الخطوة ، دلالة اكيدة .

ولكن ليست هذه هي وحدها دلالة هذه الخطوة . فقد ارادت بها اسرائيل ان تنتزع من لقاء سالزبورج بريقه ، خاصة في نظر دول الغرب .

ثم ارادت اسرائيل ان تقول قبل لقاء فورد ومعرابين بعد أيام : **قمنا بخطوة من جانبنا بعد مبادرة مصر من جانبها باعادة فتح القناة ولم تستجب مصر .. لم تعط لنا شيئا مقابلها .. لم تسمح حتى بتمرير بضائعنا عبر القناة .** وقد اعلن الرئيس السادات ذلك قطعيا .. **وهذه لغـــة تستهدف بها اسرائيل امريكا ، للتأثير على القرار الامريكي ، ولاجهاض اية محاولة قد تقدم عليهـــا الدبلوماســـية الامريكية مرة اخرى لانجاز فك اشتباك ثان على جبهة سيناء .**

ان الرئيس السادات سلم بأن الخطوة

التى اقدمت عليها اسرائيل « مشجعة » ولكنه لم يعتبرها كافية لتمرير بضائع اسرائيلية فى القناة . ولكن المبادرة المتمثلة فى هذه الخطوة « المشجعة » هل تعكس رأى كافة الاطراف داخل اسرائيل ، ذات تأثير على قراراتها ؟

ان اسرائيل تشهد منذ حرب اكتوبر صراعات داخلية ضارية .وهذه الصراعات ليست مقصورة على الحكومة من جانب، والمعارضة من الجانب الاخر ، بل انها تمتد الى داخل الحكومة ذاتها . وليس رابين بالشخصية التى تحلق فوق الصراعات . وهو لايحظى بتأييد يسمح له بالاقدام على قرارات صعبة دون محاسبة او مساءلة . بل هو مجرد جزء من نسيج هذه الصراعات . وحتى لو اخذنا بما يزعمه مراقبون غربيون محايدون ، وهو ان رابين يمثل الاتجاه الاكثر « اعتدالا » ، الاكثر تفهما للاستراتيجية الامريكية ، الاقل تعنتا فى رفض المعطيات الجديدة منذ حرب اكتوبر. فيقابل ذلك حقيقة لا ينكرها أحد ، وهى انه لا يملك وحده توجيه دفة الامور ، حتى داخل الوزارة التى يرأسها .

وقرار خفض القوات الاسرائيلية شرقى القناة قد يكون قرارا له دلالته . ولكن عودة اريل شارون لمقدمة المسرح السياسى، وترشيحه لمناصب عسكرية هامة على حد قول الكثيرين ، توقع لا يقل عنه دلالة وخطورة .

وقد يبدو القراران متناقضين.ولكنهما فى حقيقتهما يعبران معا عن المناخ السياسى السائد الان فى اسرائيل . قراراتها النهائية تتجاذبها قوى تعمل فى اتجاهات متضاربة . قوى ترى ضرورة تطويع سياسة اسرائيل لمعطيات الموقف الجديد . وقوى تعاند فى رفض ذلك وتقاوم بضراوة ، وهذه الاخيرة مازالت هى الاقوى . ولن تدخر جهدا لتصل الى اعلى مواقع المسئولية لتكون هى وحدها صاحبة القرارات الفصل. وهى تستند فى ذلك الى كل تقاليد السياسة الاسرائيلية منذ ان انشئت الدولة . ويزيدها تشبثها برأيها احساساً بأن الخناق يطبق على اسرائيل ، وعزلتها تتأكد . وما لم توجه اسرائيل ضربة فى أقرب فرصة ، فانها تشعر بأن الموقف سوف يزداد صعوبة، وليس محتملا أن تجنى مصر ثمار فتح القناة دون أن تنفعل اسرائيل لمبادرة مصر بصورة أو اخرى .

لقد قال الفريق اول الجمسى «ان القوات المسلحة تشعر بأن المعركة ممكنة فى اية لحظة . واخذت اعلان اسرائيل بتخفيف قواتها بتحفظ » وعلى اية الاحوال ، يحتم الموقف الراهن يقظة بالغة . ولابد أن ننطلق من افتراض : أن اسرائيل لن تسلم باعادة فتح القناة ... دون اختبار ما . □

محمد سيد أحمد